حرف النون

النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ رضي الله عنه

الشاعر المُعَمَّرُ

صحابي، مُعَمَّرٌ، عامريٌّ، جَعْدِيٌّ، اختلف في اسمه كثيراً، والأرجح أنه «عبد الله بن قيس»، وهو من الشعراء المخضرمين، وأمضى في الجاهلية النصيب الأوفى من عمره الذي بلغ مائتين وأربعين سنة، وما ذلك ببعيد، فقد قال:

لَبِسْتُ أناساً فأفنيتُهُمْ ... وأفنيتُ بعد أُناسٍ أُناسَا
ثلاثةَ أهلين أفنيتُهُمْ ... وكان الإلٰه هو المُسْتَآسَا[1]

فقال له «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: كم لبثت مع كل أهل؟ قال: ستين سنة، فذلك مائة وثمانون سنة، ثم عاش بعد ذلك إلى أيام ابن الزبير، وإلى أن هاجى «أوسَ بن مَغْراء» و«ليلى الأخيلية»، وكان يكنى: بأبي ليلى.

وكان في الجاهلية، يدين بالحنيفية، دين «إبراهيم» عليه السلام - فيستغفر ويصوم، وهو القائل:

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظَلَما
المولجِ الليل في النهار وفي الـ ... ـليْلِ نهاراً يفرِّج الظُّلَما

---

(١) المُستَآسَا: المستعاض.

الخافِضِ الرافعِ السماء على الـ ـأرضِ ولم يَبْنِ تحتها دِعَمَا
الخالق البارىء المصوِّر في الـ ـأرحام ماءً حتى يصير دَمَا
من نطفةٍ قدَّها مُقَدِّرها يخلق منها الأبشار والنَّسَمَا
ثم عظام أقامها عَصَبٌ ثُمَّتَ لحم كساه فالتأما

قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء[1]: [وكان مُعَمَّراً، ونادم «المنذر» أبا «النعمان بن المنذر» وفي ذلك يقول:

تذكرتُ والذكرى تهيج على الفتى ومن حاجة المحزون أن يتذكَرا
نداماتي عند المنذر بن محرِّق أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مُقفِرَا

ويقال: إنه كان أقدم من النابغة الذبياني؛ لأن الذبياني نادم «النعمان» وهذا نادم أباه، ونسب «المنذر» إلى «مُحَرِّق» وهو جده.

وكان سبب تسميته بالنابغة، أنه قال الشعر في الجاهلية، ثم تركه قرابة ثلاثين سنة، ثم نبغ فيه فقاله، فدعوه «النابغة».

ولما وفد على رسول الله ﷺ أنشده:

أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرَّةِ نَيِّرَا
بلغنا السماء مجدَنا وجُدودَنا وإنا نرجو فوق ذلك مَظْهَرا

فقال رسول الله ﷺ: (**إلى أين أبا ليلى؟**) فقال: إلى الجنة، فقال رسول الله ﷺ: (**إن شاء الله**) وأنشده:

ولا خير في حِلْمٍ إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يُكَدَّرَا
ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أورد الأمرَ أَصْدَرَا

فقال رسول الله ﷺ: (**لا يَفْضُضْ الله فاكَ**)، قال: فبقي عُمْرَهُ

(١) الشعر والشعراء (١٠/ ٢٩٠).

لم تنْقَضَّ له سنٌّ[١].

وللنابغة رواية عن النبي ﷺ، فقد روى يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن عمه عبد الله بن الزبير، عن النابغة، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**ما وُلِّيتْ قريش فَعَدَلَتْ، واسترْحِمَتْ فَرحِمتْ، وَحَدَّثت فصَدَقَتْ، وَوَعَدَتْ فأَنْجَزَت، إلا** ـ وذكر كلمة معناها ـ **أنهم تحت النبيين بدرجة في الجنة**)[٢].

ويذكر أن «النابغة» كان رديء الهجاء، ولا يزال يغلبه من يهاجيه، وامتدت حياته حتى عهد «عبد الله بن الزبير» رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر الشعر والشعراء (١/ ٢٨٩)، وأسد الغابة (٤/ ٢١٠).

(٢) مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥) والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٩٣٣)، والإصابة (٦/ ٣٩٧).

النعمان بن بشير رضي الله عنه

العائد في نِحْلَتِه

صحابي، أنصاري، خزرجي، والده «بشير بن ثعلبة بن سعد»، وأمه «عمرة بنت رواحة، وخاله «عبد الله بن رواحة» شاعر الرسول ﷺ وأحد الأمراء الشهداء الثلاثة في مؤتة. ولأبويه صحبة، ويكنى: بأبي عبد الله.

ولد على الصحيح قبل وفاة رسول الله ﷺ بثماني سنين وسبعة أشهر وقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عدة أحاديث لها صلة بالنحلة التي نحلها لابنه «محمد بن النعمان بن بشير» وأمره رسول الله ﷺ باسترجاعها.

ـ **الحديث الأول**: مالك عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمٰن، ومحمد بن النعمان بن بشير أنهما حدثاه عن النعمان بن بشير: أن أباه أتى إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا غلاماً، فقال: **(أكلَّ ولدك نحلتَ مثله؟)** قال: لا، قال: **(فارجعه)**[1].

٢ ـ **الحديث الثاني**: أبو عوانة، عن حصين، عن عامر، قال: سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما، وهو على المنبر يقول: أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيتُ ابني من عمرة

---

(١) صحيح البخاري رقم (٢٤٤٦).

بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله! قال: (**أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟**) قال: لا، قال: (**فاتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم**) قال فرجع فردَّ عطيته[١].

٣ ـ **الحديث الثالث**: أبو حيان التيمي، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سألتْ أمي أبي بعض الموهبة لي من ماله، ثم بدا له فوهبها لي، فقالت: لا أرضى حتى تشهد النبي ﷺ، فأخذ بيدي، وأنا غلام، فأتى بي النبي ﷺ، فقال: إن أمه بنت رواحة، سألتني بعض الموهبة لهذا، قال: (**ألك ولد سواه؟**)، قال: نعم، قال: فأُراه قال: (**لا تشهدني على جَوْر**).

وقال أبو حريز، عن الشعبي: (**لا أشهد على جَوْر**)[٢].

وذكر ابن الأثير في موسوعته[٣] في ترجمته عن النعمان بن بشير: روى عنه ابناه محمد وبشير، والشعبي، وحميد بن عبد الرحمٰن، وخيثمة، وسماك بن حرب، وسالم بن أبي الجعد، وأبو إسحاق السَّبِيعي، وعبد الملك بن عمير، وغيرهم. وتابع ابن الأثير يقول: وأخبرنا إبراهيم بن محمد وغير واحد بإسنادهم إلى محمد بن عيسى قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حماد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (**الحلال بَيِّنٌ، والحرام بَيِّنٌ، وبين ذلك أمور مشتبهات، لا يدري كثير من الناس، أمن الحلال هي أم من الحرام؟ فمن تركها استبرأ لدينه وعرضه فقد سلم، ومن واقع شيئاً منها يوشك أن يواقع الحرام، كما أنه من يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمىً، وإن**

---

(١) صحيح البخاري رقم (٢٤٤٧).
(٢) صحيح البخاري رقم (٢٥٠٧).
(٣) أسد الغابة (٤/ ٢٣٥).

حِمَي الله محارمه). قال أبو عمر[١]: لا يصحح بعض أهل الحديث سماعه من رسول الله ﷺ، وهو عندي صحيح؛ لأن الشعبي يقول عنه: سمعت رسول الله ﷺ. وكان النعمان بن بشير ﷺ قد عمل لمعاوية بن أبي سفيان على حمص، ثم عمل له على الكوفة، واستمر فيها بعد أن خلف «يزيد» أباه.

وقال ابن الأثير[٢]: [وكان هواه مع «معاوية» وميله إليه وإلى ابنه «يزيد»، فلما مات «معاوية بن يزيد» دعا الناس إلى بيعة «عبد الله بن الزبير» بالشام، فخالفه أهل حمص، فخرج منها، فاتبعوه وقتلوه، وذلك بعد وقعة مرج راهط سنة أربع وستين في ذي الحجة].

وقد اشتهر (النعمان بن بشير) بين الناس بالجود والكرم، كما عرف بالشجاعة والإقدام، وكان له من الشعر نصيب.

والعجيب أن رجلاً بهذه الصفات الحميدة عَدَوْا عليه، وقتلوه، ولو أنه كان قبيح الخصال، سيء السيرة، كثير المثالب والعيوب، فأي شيء به كانوا سيفعلون؟.

وذكر ابن الأثير في ترجمته[٣] للنعمان بن بشير: أن أعشى همدان وفد عليه وهو والٍ على حمص، فقال له: ما أقدمك أبا المصبِّح؟ قال: جئت لتصلني، وتحفظ قرابتي، وتقضي ديني، قال: فأطرق النعمان، ثم رفع رأسه، ثم قال: والله ما شيءٌ، ثم قال: هَهْ! كأنه ذكر شيئاً، فقام، فصَعِدَ المنبر، فقال: يا أهل حمص ـ وهم يومئذٍ في الديوان عشرون ألفاً ـ فقال: هذا ابن عم لكم من أهل

(١) الاستيعاب (٤/ ١٤٩٧).
(٢) أسد الغابة (٤/ ٢٣٦).
(٣) أسد الغابة (٤/ ٢٣٦).

القرآن والشرف، قدم عليكم يسترفدكم[1]، فما ترون فيه؟ قالوا: أصلح الله الأمير، احتكم له، فأبى عليهم، قالوا: فإنا قد حكمنا له على أنفسنا من كل رجل في العطاء بدينارين دينارين، فجعلها له من بيت المال، فجعل له أربعين ألف دينار، فقبضها، ثم أنشأ يقول:

فلم أر للحاجات عند انكماشها كنعمان، أعني ذا الندى ابن بشيرِ
إذا قال أوفى بالمقال ولم يكن كَمُذْلٍ إلى الأقوام حبل غُرُورِ
متى أكفرِ النعمانَ لم أكُ شاكراً وما خير من لا يقتدي بشَكُورِ

رحم الله «النعمان بن بشير» فقد كان كريماً، ذكي الفؤاد.

(١) يسترفدكم: يطلب رِفْدَكُمْ، والرِّفْدُ: العَطَاء.

obeikandl.com

النعمان بن مالك رضي الله عنه

الحالف أن يدخل الجنة

صحابي، قال أبو موسى: النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد بن فهْر بن غَنْم بن سالم الأوسي.

وقال ابن الأثير[1]: وزيادة أبي موسى في نسبه سالم، ليس بصحيح، إنما سالم أخو غنم، وتابع ابن الأثير قوله: وقوله أيضاً الأوسي ليس بصحيح، فإنه خزرجي لا أوسي.

وقال أبو عمر بن عبد البر في الإستيعاب[2]: شهد النعمان بدراً وأُحداً، وقتل يوم أحد شهيداً.

وبعد الهزيمة المنكرة التي نزلت بقريش يوم بدر، حيث فقدت أعزَّ رجالها، وأكابر قادتها وزعمائها، تحدث «عكرمة بن أبي جهل» و«صفوان بن أمية» عن مصابهما بقتل والديهما يومئذٍ، وراحا يحرضان الناس على الثأر والانتقام لقتلاهم، فتحالفت قريش مع بني كنانة وأهل تهامة، والأحابيش للخروج إلى أحد لاستئصال شأفة المسلمين.

وكان رسول الله ﷺ إذا أراد الخروج لقتال عدوه ومناجزتهم يشاور أصحابه، ولما أُخبِر بما تبيته قريش للمسلمين، قال لأصحابه[3]: **(إني قد رأيت بقراً فأولتها خيراً، ورأيت في ذباب سيفي ثَلْماً، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة، فأوَّلتُها المدينة، فإن**

---

(١) أسد الغابة (٤/ ٢٤٣).

(٢) الاستيعاب (٤/ ١٥٠٤).

(٣) الطبري (٢/ ٥٠٢).

رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها). فقال «عبد الله بن أبي بن سلول»: لا نخرج إليهم، بل ننتظرهم ها هُنا، وكان من رأي رسول الله ﷺ عدم الخروج إلَّا أن المسلمين الذين فاتهم يوم بدر قالوا: يا رسول الله! اخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أنا جَبُنَّا عنهم وضعفنا.

ونقل الطبري[1] حديث أسباط، عن السدي: أن رسول الله ﷺ لما سمع بنزول المشركين من قريش وأتباعها أحداً، قال لأصحابه: **(أشيروا عليَّ ما أصنع)** فقالوا: يا رسول الله! اخرج بنا إلى هذه الأكلب، فقالت الأنصار: يا رسول الله! ما غَلَبَنَا عدو لنا قط أتانا في ديارنا، فكيف وأنت فينا؟ فدعا رسول الله ﷺ (عبد الله بن أبي بن سلول ـ ولم يَدْعُهُ قطُّ قبلها ـ فاستشاره فقال: يا رسول الله! اخرج بنا إلى هذه الأكلب، وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة، فيقاتلوا في الأزِقَّة. فأتاه «النعمان بن مالك» الأنصاري، فقال: يا رسول الله! لا تَحْرِمْني الجنة، فوالذي بعثك بالحق! لأدخُلَنَّ الجنة، فقال له: (بِمَ؟) قال: بأني أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنك رسول الله، وأني لا أُفِرُّ من الزَّحف، قال: (صدقتَ)، فقتل يومئذٍ]. قال تعالى في التنزيل العزيز: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣]

لقد صدق «النعمان بن مالك» ما عاهد ربه عليه، فأعطاه سؤله، وأَبَرَّ قسمه، ورزقه الشهادة، وليس وراء الشهادة إلا الجنة، فلا قَرَّت أعين الجبناء!.

---

(١) الطبري (٢/٥٠٣).

لقد كانت معركة (أُحُدٍ) شديدة الوطأة على المسلمين، بعد عصيان رماتهم أمر نبيهم ﷺ، وتخليهم عن مواقعهم التي أُمِروا ألَّا يبرحوها، وانفضَّ بعضهم عن رسول الله ﷺ ولاذوا بالفرار، ولكن طالب الجنة كان من الصامدين. فقد قاتل «النعمان بن مالك» مقبلاً غير مدبر، راغباً في لقاء الله، فنوَّله الله مناه، وكانت الجنة عقباه، رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

النعمانُ بنُ مُقَرِّن رضي الله عنه

شهيد نَهَاوَنْد

صحابي، مُزَنِيٌّ، والده «مقرِّن بن عائذ المزني» وقيل: «عمرو بن مقرن بن عائذ» يكنى: أبا عمرو، وأبا حكيم، كان «النعمان» سيد مزينة، وكانت ديارها تقع على طريق الركبان بين مكة والمدينة حرسهما الله تعالى والمدينة أقرب إليها، وهذا ما ساعدها على تلقي أخبار رسول الله ﷺ من الواردين إليها، والصادرين عنها، وكانت الأنباء التي تصلهم عن رسول الله ﷺ يزيدهم في كل يوم محبة له، وشوقاً إلى لقائه.

وذات يوم طلع «النعمان» على قومه ليقول لهم: لقد فكرت في أمر «محمد» ﷺ فرأيته خيراً بِرُمَّتِهِ، فهو رسول العدل والرحمة، وداعية الخير والإحسان، وليس في دعوته شر واحد، والناس في كل يوم يدخلون في الدين الذي جاء به من ربه، وقد عقدت أمري على الذهاب إليه في الغد، فمن شاء منكم أن يرافقني فليتجهز، وفي الصباح الباكر وجد «النعمان» نفسه أمام مفاجأة سارَّة لم تدر في خلده من قبل، ولم تخطر له على بال، فأية مفاجأة كانت تنتظر سيد مزينة المطاع؟

وأمام دار «النعمان» كان أربعمائة فارس متأهبين لمرافقته إلى المدينة، للقاء النبي ﷺ الذي أحبوه من قبل أن تكتحل أعينهم برؤيته، وتستمتع بضياء طلعته، وكان فيهم سبعة من إخوته[1].

---

(١) انظر أسد الغابة (٤/ ٢٤٤)، وجامع المسانيد والسنن لابن كثير (١٢/ ١٩٩).

حقاً! إنها لمفاجأة أدخلت البهجة إلى نفس «النعمان» ومنحته الثقة والاطمئنان، إلى سلامة قراره، وصحة اختياره.

وانطلق القوم ميممين شطر المدينة، وساقوا معهم قطيعاً من الشياه، هدية منهم لرسول الله ﷺ تعبيراً عن صدق محبتهم، وخالص مودتهم، ولما رأى رسول الله ﷺ ذلك الموكب المهيب، تهلَّل لهم وجهه الشريف ورحَّب بهم أجمل ترحيب! ثم تشهد الجميع أمام رسول الله شهادة الحق، ثم مَدَّ «النعمان» يده لمبايعة رسول الله ﷺ، وتتابع القوم بعده يبايعون، وقد غمرتهم فرحة عارمة لا عهد لهم بمثلها من قبل، وأية فَرْحة تعلو على الفرحة بالإيمان أو تسمو فوقها؟

واتخذ «النعمان» وصحبه من مجالس رسول الله ﷺ التي يعقدها مع الصحابة، مورداً ينهلون منه أعذب الأحاديث، وخير ما يوحي إليه الله به من آيات القرآن الكريم، فقد عثروا في تلك المجالس على كنز لا يقدر بمال، وكلما أخذوا بنصيب منه أَحَسُّوا بمسيس الحاجة إلى طلب المزيد، وأحسب أن «عبد الله بن مسعود» لديه رأي في بيت «ابن مُقَرِّن» العتيد، فَلْنُصْغ لرأيه باهتمام شديد، إنه يقول: (إن للإيمان بيوتاً، وللنفاق بيوتاً، وإن من بيوت الإيمان بيت ابن مُقَرِّن)[1] إنها لشهادة عظيمة من ابن أم عبد الذي قال له رسول الله ﷺ: **(إنك غلام مُعَلَّم)**.

وكان «النعمان» يهوى الشهادة، ويلتمسها في مَظَانِّها، فقد خرج مع رسول الله ﷺ يوم الخندق، كما دخل مكة يوم الفتح العظيم، وكان يحمل يده لواء مزينة، وشهد أصنام قريش تخر على مَنَاخرها حين أذن الله للحق أن يعلو، وللباطل أن يزول.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٤٤٤).

واستمر جهاد البطل المُزَني مع رسول الله ﷺ حتى التحق بالرفيق الأعلى، كان الخطب جسيماً على المسلمين عامَّةً، وعلى «النعمان» خاصَّةً، ذلك أن الخير الذي أصابه «النعمان» وقومه بقربهم من رسول الله ﷺ قد جعله أحب الناس إلى قلوبهم، فكان انتقاله إلى لقاء ربه أصعب امتحان يمرون به، لكن المؤمنين ليس لهم أمام قضاء الله إلا الرضا والاستسلام، ورأوا القرآن والسنة للذين خلَّفهما رسول الله ﷺ فيهم خير عزاء.

وجاءت خلافة «أبي بكر الصديق» رضي الله عنه، فكان «النعمان بن مقرن» وأشقاؤه خير عون في حربه ضد المرتدين حتى قبرت الفتنة في مهدها.

ولما آل الأمر إلى «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه كان على دراية تامة بما يملكه «النعمان» من قدرات وملكات تؤهله للإمارة، فجعله عامِلَه على «كسكر» وهي تحت إشراف «سعد بن أبي وقاص»، ولم يَرُقْ للنعمان ذلك العمل فكتب إلى «عمر» يقول: إن «سعد بن أبي وقاص» استعمله على جباية الخراج، وقد أحببتُ الجهاد ورغبتُ فيه، فكبت «عمر» إلى «سعد» ليوجهه إلى «نهَاوَنْدَ» حيث تجمع الأعاجم هناك[1]. ثم كتب «عمر» إلى «النعمان»: (بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عبد الله وأمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرِّن، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إلٰه إلا هو، أما بعد! فإنه قد بلغني أن جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة «نِهَاوَنْد»، فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله، وبعون الله، وبنصر الله، بمن معك من المسلمين، ولا توطئهم وعراً فَتُؤْذِيهم، ولا تمنعهم حقَّهم فتكفِّرهم،

(١) انظر الطبري (٤/ ١١٤).

ولا تدخلَنَّهم غيضة، فإن رجلاً من المسلمين أحبُّ إليَّ من مائة ألف دينار، والسلام عليك). فانطلق «النعمان» إلى «نِهَاوَنْدَ» ومعه وجوه الصحابة، فلما بلغها وجدهم قد طرحوا حَسَكَ الحديد في طريقه، فقال لأصحابه: ما ترون؟ قالوا: تحوَّل إلى منزل آخر حتى يروا أنك هربت، فيلحقوا بك، ففعل، وكنس الأعاجم الحسك ولمَّا لحقوا به عطف عليهم، فعبَّأ كتائبه وقال لجنده: إن أصبتُ فعليكم «حذيفة بن اليمان» وإن أصيب فعليكم «جرير بن عبد الله» وإن أصيب «جرير» فعليكم «قيس بن مكشوح»، فوجد «المغيرة بن شعبة» في نفسه إذْ لمْ يستخلفه، فأتاه، فقال له: ما تريد أن تصنع؟ قال: سأقاتلهم بعد صلاة الظهر، فقد رأيت رسول الله ﷺ يستحبُّ ذلك، فلما صَلَّوْا قال للناس: إني مكبِّر ثلاثاً، فإذا كبَّرتُ الأولى، فشَدَّ رجلٌ شِسْعَهُ[1]، وأصلح من شأنه، فإذا كبَّرتُ الثانية، فشَدَّ رجلٌ إزاره، وتهيَّأ لوجه حملته، فإذا كبَّرتُ الثالثة فاحملوا عليهم، فإني حامل، وخرج الأعاجم وقد شدُّوا أنفسهم بالسلاسل لئلا يفرُّوا، وحمل عليهم المسلمون فقاتلوهم، وأصيب «النعمان» بنُشَّابة، فاستشهد. فلفَّه أخوه «سويد» بثوبه، وكتم مصرعه حتى فتح الله عليهم، ثم سلم الراية إلى «حذيفة بن اليمان»، وقتل الله «ذا الحاجب» رأس الأعاجم، وافتُتِحَتْ «نِهَاوَنْدُ». وكان «السائب بن الأقرع» قد ألحقه «عمر» بهم ليقسم الفيء إذا كان ثمة فتح، فبينا هو يقسم الفيء بين الناس أتاه علج وسأله أن يؤمنه مع أهله مقابل أن يدله على كنوز آل كسرى، ففعل، وأرسل معه من يدله عليها، ثم أُتِيَ بِسَفَطَيْن عظيمين ليس فيهما إلا اللؤلؤ والزبرجد والياقوت، فحملهما مع بقية الفيء، وقفل راجعاً إلى «عمر» رضي الله عنه، فلما وصل إليه قال له: ما وراءك يا سائب؟

(١) الشِّسْعُ: رباط النعل.

فقال: خير، يا أمير المؤمنين، فتح الله عليك بأعظم الفتح، واسْتُشْهِدَ «النعمان بن مقرِّن»، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! ثم بكى، ثم أدى «السائب» إليه الأمانة، فأودعها بيت المال، لينظر فيها فيما بعد، رحم الله «النعمان» فقد بلغ مناه، ونال الشهادة.

obeikandl.com

نُعَيْمُ بن مَسْعُود رضي الله عنه

المُخَذِّل عن المسلمين يوم الخندق

صحابي، غطفاني، أشجعي، والده «مسعود بن عامر بن أُنَيْف»، كان «نعيم» في الجاهلية، سادراً في غيه، سائراً في ركاب الشر والضلال، محباً للَّهو والفساد، وناشراً لهما بين العباد، تاركاً نفسه تنطلق على سجيتها وهواها، حتى بلغت من المعاصي منتهاها، وهو مع ذلك حاد الذكاء، نافذ البصيرة.

ولما كان يوم الأحزاب، هداه الله إلى الصواب، فترك اللهو والشراب، وأتى رسول الله ﷺ، فأسلم وأناب، وأعلن إلى الله المتاب.

وقد أخرج أبو جعفر، ابن جرير الطبري في تاريخه[1] ما كان من أمر إسلام «نعيم بن مسعود» يوم الخندق، وما صنعه من خير للمسلمين، قال: [قال ابن إسحاق: وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله ﷻ من الخوف و«الشدة، لتظاهر عدوهم عليهم، وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم، ثم إن «نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان» أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال له

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٥٧٧)، وسيرة ابن هشام (٣/ ٢٥٢).

رسول الله ﷺ: (**إنما أنت فينا رجل واحد، فَخَذِّلْ عنا إن استطعتَ، فإن الحربَ خُدْعة**).

فخرج «نُعَيْمُ بن مسعود» حتى أتى بني قريظة ـ وكان لهم نديماً في الجاهلية ـ فقال لهم: يا بني قريظة! قد عرفتم وُدِّي إياكم، وخاصَّة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقتَ، لست عندنا بمتهم، فقال لهم: إن قريشاً وغَطفان قد جاؤوا لحرب «محمد»، وقد ظاهرتموهم عليه، وإن قريشاً وغَطَفان ليسوا كهيئتكم، البلد بلدكم، به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على أن تحوَّلوا منه إلى غيره، وإن قريشاً وغَطفان، أموالهم وأبناؤهم ونساؤهم وبلدهم بغيره، فليسوا كهيئتكم، فإن رأو نُهْزةً وغنيمة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم، وخَلَّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهُناً من أشرافهم يكونون بأيديكم، ثقةً لكم على أن يقاتلوا معكم «محمداً» حتى تناجزوه، فقالوا: لقد أشرت برأيٍ ونصح. ثم خرج حتى أتى قريشاً، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: يا معشر قريش، قد عرفتُم ودِّي إياكم، وفراقي «محمداً»، وقد بلغني أمرٌ رأيتُ حقاً عليَّ أن أبلغكموه نصحاً لكم، فاكتموا عليَّ، قالوا: نفعل، قال: فاعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين «محمد»، وقد أرسلوا إليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عَنَّا أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغَطَفان رجالاً من أشرافهم، فنعطيكهم، فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على مَنْ بقي منهم؟ فأرسل إليهم: أن نعم، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رُهْناً من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً، ثم خرج حتى أتى غَطَفان، فقال: يا معشر غَطَفَان، أنتم أصلي وعشيرتي، وأحب الناس إليَّ، ولا أراكم تتهمونني، قالوا: صدقتَ، قال: فاكتموا علي،

قالوا: نفعل، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، وحَذَّرهم ما حَذَّرهم، فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة خمس، وكان مِمَّا صنع الله ﷻ لرسوله ﷺ، أن أرسل «أبو سفيان» ورؤوس غَطَفان إلى بني قريظة «عكرمة بن أبي جهل»، في نفر من قريش وغَطَفان، فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مُقام، قد هلك الخف والحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز «محمداً»، ونقرغ مما بيننا وبينه، فأرسلوا إليهم أن اليوم السبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان أحدث فيه بعضنا حَدَثاً فأصابه ما لم يَخْفَ عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رُهُناً من رجالكم، يكونون بأيدينا ثقةً لنا، حتى نناجز «محمداً» فإنَّا نخشى إن ضرَّستكم الحرب، واشتد عليكم القتال، أن تشمِّروا إلى بلادكم، وتتركونا والرجل في بلدنا، ولا طاقة لنا بذلك من «محمد».

فلما رجعت إليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة، قالت قريش وغَطَفان: تعلمون والله! أن الذي حدثكم «نُعَيْم بن مسعود» لَحَقٌّ، فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله! لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال، فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا: إن الذي ذكر لكم «نُعَيْمُ بن مسعود» لَحَقٌّ، ما يريد القوم إلَّا أن يقاتلوا، فإن وجدوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك تشمَّروا إلى بلادهم، وخلَّوْا بينكم وبين الرجل في بلادكم، فأرسلوا إلى قريش وغَطَفان: إنا والله! لا نقاتل معكم حتى تعطونا رُهُناً، فأبوا عليهم، وخَذَّل الله بينهم، وبعث الله ﷻ عليهم الريح في ليالٍ شاتيةٍ شديدةِ البردِ، فجعلت تكفأ قدورهم، وتطرح أبنيتهم، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم، وما فَرَّق الله من جماعتهم، دعا «حذيفة بن اليمان» فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً]. لقد نجح، نُعَيْم «في بث الفرقة بين الأحزاب، وأعزَّ الله جنده، وهزمهم وحده وحين وقف «أبو سفيان» و«العباس» يوم الفتح

ينظرون كتائب الإيمان تدخل مكة مكلَّلة بالغار لمح، «أبو سفيان» أبا سلمة، «نُعَيْمَ بن مسعود» فقال: بئس ما صنع بنا يوم الخندق! واختلف في موت «نعيم» فمن قائل: في خلافة (عثمان) ومن قائل: يوم الجمل، رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

نُقادَة الأَسَدِيُّ رضي الله عنه

الفائز بدعاء النبي ﷺ

صحابي، حجازي، سكن البادية، اخْتُلِفَ في اسم أبيه، كما جاء في ترجمته عند ابن الأثير[1]، فقيل: ابن عبد الله، وقيل: ابن خلف، وقيل: ابن سَعْر، وقيل: ابن مالك.

وقال أبو أحمد العسكري: يكنى: أَبَا نهية، نزل البصرة، روى عنه زيد بن أسلم، وابنه «سَعْر بن نُقَادة».

قال ابن الأثير في ترجمة «ظُهَيْر بن سنان الأسدي»[2]: [روى عيينة بن عاصم بن سَعْر بن نقادة الأسدي، قال: حدثني أبي، عن أبيه نُقَادة الأسدي، قال: قدمتُ المدينةَ في جَلَبٍ، فلقيني النبي ﷺ ولا أعرفه، فقال: (**مِمَّن الرجلُ؟**) فانتسبتُ له، فدعاني إلى الإسلام، فأسلمتُ، فقلتُ: يا رسول الله! مالي كذا وكذا، فخذ صدقته، فأخذ مني، فكنت أول من أدى صدقته من بني أسَد، فقلت: يا رسول الله! اطلب إليَّ طَلِبَةً فإني أحب أن أُطْلبكَهَا، فقال: (**ابتع لي ناقة حَلْبانَةً رَكْبانَةً، غير أنْ لا تُوَلِّهْ ذاتَ ولد**)، قال: فخرجت فلم أجد في نَعَمِي، فطلبتُها، فوجدتُها في نَعَم ابن عَمٍّ لي، يقال له: ظُهَيْرُ بن سِنانٍ، فقدمتُ بها على النبي ﷺ، فقام يَحْلُبُها، فحلب، ثم ملأ القَعْبَ، ثم سقاني، قال: فنظرتُ، فإذا هو ملآن، فقمت أَجْلُبُهَا،

---

(١) أسد الغابة (٤/ ٢٥٣).

(٢) أسد الغابة (٢/ ٥٠٣).

فقال: (دَعْ داعيَ اللبن)، وقال: (اللَّه! بارك فيها وفيمن منحها)، قال: فخشيتُ أن تكون الدعوة لظُهَيْر، لأنها خرجت من إبله، فقلت: يا رسول الله! وفيمن جاء بها، قال: (وفيمن جاء بها)[1].

وفي رواية أخرى قال ابن الأثير[2]: أخبرنا أبو ياسر عبد الوهاب بن هبة الله بإسناده عن عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا يونس، وعفان، قالا: حدثنا غسان بن بُرْزِين، حدثنا سيار بن سلامة الرِّياحي، عن البَرَاء السَّلِيطيِّ، عن نُقَادة الأسديِّ: أن النبي ﷺ بعث «نُقَادة» إلى رجل يستمنحه ناقة، فأرسله إلى رجل آخر، فبعث إليه بناقة، فلما بَصُرَ بها رسول الله ﷺ قال: (اللَّهم، بارك فيها وفيمن أرسل بها).

فقال نُقَادة: يا رسولَ الله! وفيمن جاء بها، قال: (وفيمن جاء بها). قال: فأمر بها رسول الله ﷺ، فحُلِبَتْ، فَدَرَّتْ، فقال: (اللَّهم، أكثر مال فلان، وولده)، يعني المانح الأول ـ (اللَّهم، اجعل رزق فلان يوماً بيوم)، يعني صاحب الناقة الذي أرسل بها.

إنهما دعوتان مباركتان طيبتان، فاز بهما، «ظُهَيْرُ بن سنان» و«نُقَادةُ الأسديُّ» من رسول الله ﷺ، فهنيئاً لهما، ورحمهما الله تعالى.

---

(١) ابن ماجه (٤١٣٤)، والإمام أحمد في المسند (٥/ ٧٧).

(٢) أسد الغابة (٤/ ٢٥٣)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ١٥٣١).